
www.kotobarabia.com
ومازلت تلك الأنثى
هانى عادل
www.kotobarabia.com
www.alkottob.com

ومازالت تلك الأنثي

هاني عادل



م١ - ليل/داخلي
غرفة مكتب العجوز

- ظلام.. عود ثقاب يشتعل.. تمسـك بـه يـد عجـوز مرتعشة.. يتجه بها نحو شـمعه كبيـرة.. يشـعلها.. يحملها و يسير بها..

- على ضوء الشمعة الخافت نرى جسد رجل عجوز لا تظهر ملامح وجهه.. يرتدي روب ثقيل.. فـي يـده عصا يتكئ عليها وهو يسير متثاقلا بين جنبات غرفة مكتب ذات أثاث متميز قديم.. يصل بعد لحظات إلـى مكتبة كبيرة..

- يترك عصاه متألما.. يتكئ على رف الكتب بيد حاملا الشمعة في يده الأخرى المرتعشـة.. يحركهـا أمـام عناوين الكتب (باحثا عن كتاب يقرأه)..

صوته (ذو العمق) : ما عرفتش أعمل إيـه لمـا النـور إنقطع.. حاولت أنام.. لكن.. مـافيش فايدة.

- بالشمعة يمر أمام كتاب بـلا عنـوان (الوحيـد بـلا عنوان).. لا يهتم.. يلتقط عصاه.. يبتعد مشيرا بيده في ضيق وحنق..

صوته : ليله مملة.. السن والوحدة خلاني أقـرا كل اللى كنت بأكره قرايتة..ما بقاش فيـه حاجة ما قرتهاش.

- بعد خطوة أو خطوتين يتوقف (تذكر شيئا).. يعود إلى رف الكتب.. يرفع شمعته مرة أخرى أمام ذلك الكتاب الذي لا يحمل عنوانا ويتوقف عنده..

صوته : لكن.. ما أعرفش إيه اللى شدني للكتاب ده.. مالوش عنوان لكن كـأني.. كـأني بأسمعة بينادينى.

- يترك عصاه.. يمد يده يخرج الكتاب من وسط الكتـب الكثيرة.. يمسكه في نفس اليد الممسكة بالعصا..

- يسير به متثاقلا نحو كرسي كبير عليه بطانية بجـوار نافذة مغلقة النوافذ عليها ستارة قديمـة.. و بجـواره طاولة صغيرة عليها نظارة و أباجورة.. يضع عليهـا الشمعة..

- يجلس على الكرسي.. يضع بطانية ثقيلة على قدميه.. يلتقط نظارته..

- بيده المرتعشة يضـعها علـى عينيـة دون أن نـرى وجهه..

- يمسك الكتاب.. يمسح التراب من فوقه.. يقلبه يمينـا ويسارا متعجبا..

صوته : أنا ما اشتريتش الكتاب ده..ما يهمـش.. حأفتحة.

- يفتح الكتاب في هدوء شديد.. لنـرى فـي صـفحاته الداخلية المتآكلة التي يظهر مـن شـكلها شـدة قـدم الكتاب..

- عنوان كبير في منتصف الصفحة (ومـا زالـتِ تلـك الأنثى)..

صوته : (متعجبا) وما زلت تلك الأنثى!

- يقلب الصفحة.. يجد عنوانا آخر مكتوبا بخط صـغير في وسط الصفحة (قصة إنسان).

صوته : قصة إنسان!

- نقترب منه في هدوء وهو ممسك بالكتاب في اهتمـام يقلب الصفحة التالية في ترقب.. يمسك بالكتاب جيدا و يبدأ في قراءته في تمعن..

صوته : في أحد الأيام..منذ زمن بعيد..اسـتيقظ إنسان لتبدأ قصة..

تلاشي..

م٢ - ليل/داخلي

شقة عبد القادر (غرف الأطفال)

- ظهور تدريجي هدوء تام.
- غرفة أطفال متوسطة الحـال خفيفـة الإضـاءة بهـا سريرين.. بعد لحظات من السكون التام..

(نسمع صوت همسات حشد كبير من الناس)

- وجه طفل نائم(أحمد ٧سنوات).. بجواره على السرير الآخر.. وجه طفل آخر نائم صابر (١٠ سنوات)..

(صوت الهمسات يعلو معبرا عن الحزن)

- صابر يفتح عينية في بطئ.. على وجهـه علامـات استغراب نتبين من خلالها براءة ملامحـه.. يتبعهـا بابتسامة جميلة..
- ينهض.. يتجه نحو الباب في بطـئ مرتـديا بيجامـة مخططة.. نراه من بعيد وهو يفتح الباب لتظهر الصالة ذات الإضاءة الخافتة.. بها عدد كبير مـن النـاس لا نتبين ملامحهم..

- نظل نتابعه من بعيد وهو يخترقهم وهم يفسحون له الطريق ليقف عند باب غرفة (غرفة والدته) تخرج منهـا إضـاءة قوية.. يقف في صمت دون حراك يغمره الضوء..

م٣ - ليل/داخلي
شقة عبد القادر (غرفة الأب و الأم)

- صابر يرى..

حوله رجال ونساء مرتدين جميعا السواد يقفـون علـى جانبي سرير.. يظهرون كأنهم أشباح..

- امرأة جميلة جدا شابة (والدة صابر) تنام بـلا حـراك على السرير يجلس بجوارها رجل بهي الطلعة (والـد صابر عبد القادر) حزينا..
- الغرفة من زاوية عالية مائلة على محورها الأفقـي.. صابر يتحرك في هدوء بجـوار السـرير النحاسـي اللامع..يتسلقه.. يستقر فوقه جالسا في هدوء ينظر إلى من حوله في استغراب بعيون بريئة..
- يركز نظرة على أمه على السرير.. سرعان ما تـدمع عيناه.. يعم المكان الصمت التام.

- يده.. تمتد نحو يد أمة في هدوء.. ما أن تلمسها حتـى تدخل في الكادر يد امرأة ذات أظافر طويلـة (كأنهـا مخالب).. تمسك بيده بقوة..تخرجه من الكادر..
- امرأة فاتنة ذات نظرة خبيثة (جميلة).. تحمل صابر.. تحتضنه في عنف ترتدي فستان أبيض يكشف جسدها ويظهر من تحت فستانها عند القلـب بقعـة سـوداء ظاهرة..

جميلة **:** (بصوت باكي مصطنع) ما تزعلش يـا صابر على ماما.

- صابر يمد يده لوالدة فتمسكها مرة أخـرى جميلـة.. تمسك بعدها وجه صابر و تقبله وهى تنظر إلى عبـد القادر في إغراء..

جميلة **:** (في خبث) أنا هنا يا حبيبي.. الجيـران لبعضيها.

- تنظر لعبد القادر.. ينظر لها.. تنظر له.. ينظر لها..

م٤ - نهار/داخلي

شقة عبد القادر (الصالة)

- عبد القادر بجوار باب الشقة يجلس على كرسي يرتدي حذائه.. بجواره تقف جميلة ترتدي روب أسود يغطي كل جسدها.. شعرها تجمعـه قطعـة مـن القمـاش الحريري.. تقف بجانبه في أدب شديد وخشوع..

عبد القادر : خدي بالك من الولاد أنـا عـارف إن جوازى منك حيتعبك بـس أعمـل إيـه مضطر أقعد في البلد شوية.

- في لهفة..

جميلة : الارض جرى لها حاجة.

عبد القادر : الأرض.. ومشـاكل إخـواتى وولاد عمي.. هم تقيل.

جميلة : إنت أده وأدود.

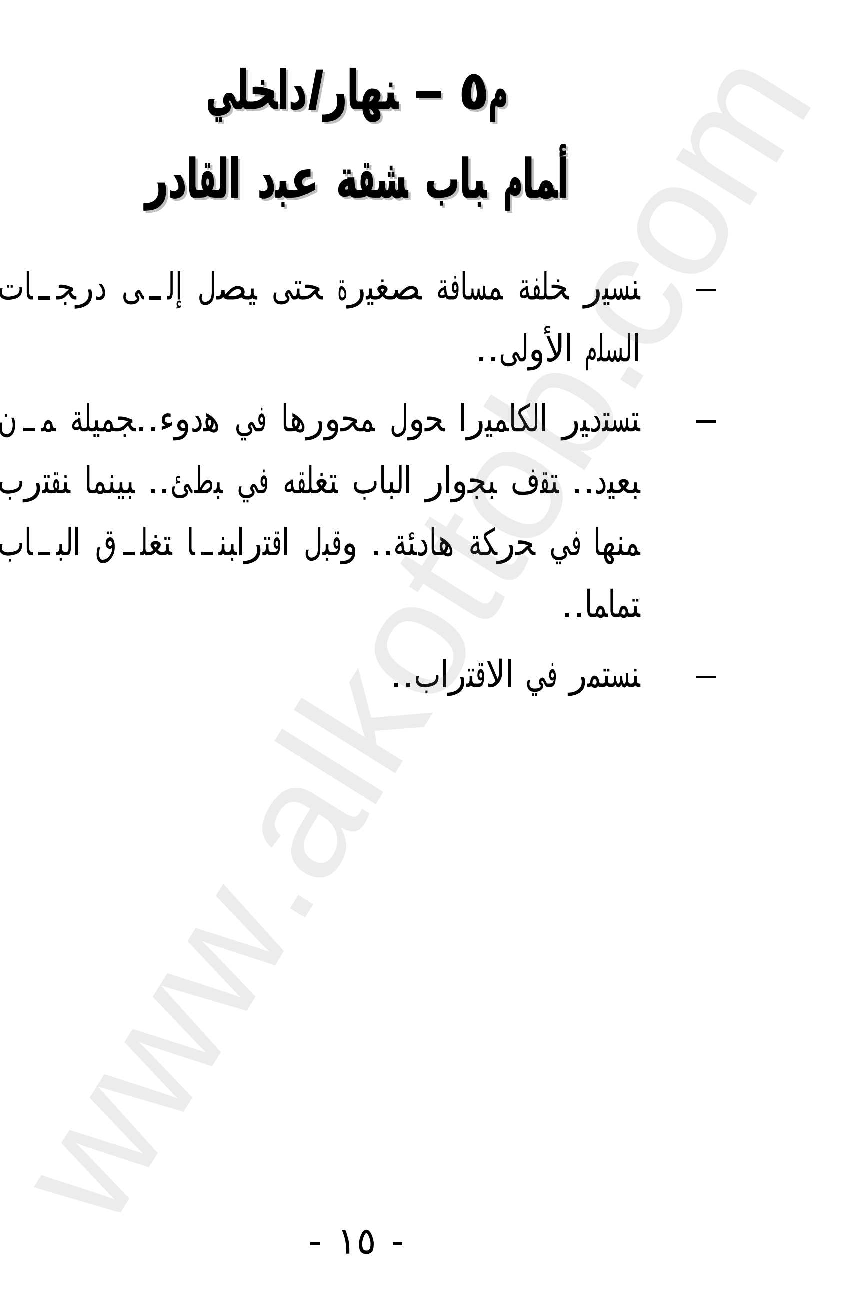
- من بعيد.. نقترب في بطئ شديد نحـو عبـد القـادر وجميلة.. قبل أن نصل ينتهي عبد القادر من ارتـداء حذائه.. يقف..

عبد القادر : خدي بالك من نفسك ومن الولاد.

- يأخذ حقيبة ملابسة الصغيرة من على الأرض.. تسرع جميلة بتقبيل يده في خبث وترتمي في حضنه وتبكـي بكاءا مصطنعا..

جميلة : حتوحشنى يا عبد القادر.. مـا تغـبش عليا.

- يقبل عبد القادر رأسها وهي في أحضـانه و يكتمـل اقترابنا.. نتبعه و..



م٥ – نهار/داخلي

أمام باب شقة عبد القادر

- نسير خلفة مسافة صغيرة حتى يصل إلـى درجـات السلم الأولى..
- تستدير الكاميرا حول محورها في هدوء..جميلة مـن بعيد.. تقف بجوار الباب تغلقه في بطئ.. بينما نقترب منها في حركة هادئة.. وقبل اقترابنـا تغلـق البـاب تماما..
- نستمر في الاقتراب..

م٦ - ليل/داخلي

أمام باب شقة عبد القادر – بعد زمن

- ينفتح الباب.. تظهر جميلة مستندة إليه مرتدية ملابس مثيرة تكشف جسدها وقد أرسلت شعرها ماضغة لبان بأسلوب ساقط..تنظر نحونا مباشرة..

جميلة : (فى تدلل وإغراء) إتأخرت ليه.

- بعد لحظات من النظرات المتفرسة إلى أسفل وأعلى.. تمد يدها خارج الكادر لتدخل مرة أخرى فيها ملابـس تسحبها لنرى رجل وسيم (شعر أصفر وعيون زرقاء) تجذبه جميلة نحو الداخل و..

م٧ - ليل/ داخلي

شقة عبد القادر (الصالة)

– نتابعهم.. ندخل خلفهم.. وهي تسحبه بيدها من خلفها.. تصل لباب غرفة النوم.. تفتحه.. تدخل وتقـف أمـام الرجل.. تنظر إلية في شهوة وتتدال علية..

جميلة : (في صوت ناعم) تانى مرة ما تتأخرش عليا.. أنا دايما بأستناك.

– جميلة تغلق باب غرفة النوم فـي وجهنـا.. نتوقـف عنده..

م٨ - ليل/ داخلي
شقة عبد القادر (الصالة)
بعد زمن قصير

هدوء تام

- ضوء خافت..
- من أحد أركان الصالة من زاوية عالية مائلة من بعيد.. باب غرفة صابر مغلق.. أثاث الصالة المتواضع.. تليفزيون.. ثلاجة في أقصى اليسار..
- ننزل إلى مستوى سطح الأرض المنخفض جدا في هدوء (عين نمله)..
- ينفتح باب غرفة صابر.. يخرج سائرا بخطى بطيئة وأثار النوم تعلو وجهه.. يتجه نحو الثلاجة.. بينما نقترب منه..
- نرتفع في بطئ عن مستوى الأرض.. يفتح الثلاجة يغمره ضوءها.. يخرج زجاجة كبيرة من الماء..

يرفعها ليشرب وهو غير متمكن منها.. قبل أن تصـل لفمه..

(صوت جميلة تضحك بصوت عالى في شهوانية)

- تختل الزجاجة.. تقع من يده..
- (سلو)..

تسقط على الأرض.. تتحطم أجزائها إلى قطـع صـغيرة متناثرة على مساحة كبيرة من الأرض..

صوت كسر.

- صابر ينظر تجاه غرفة النوم فاتحا فمه في عدم فهـم بما يجرى.. يسير نحو غرفة جميلة بخطى هادئة..

(الموسيقى التصويرية المنخفضة الصوت الدالـة علـى الترقب)

- قدميه.. تتحرك تاركة آثار دماء على الأرض من أثر بقايا الزجاج المتناثر.. دون أن يشعر بهـا أو يعيرهـا انتباهه.. نتبعه بينما تميل الكاميرا يمينا و يسارا على محورها الأفقي في هدوء و بطئ..
- يقف أمام الباب.. يمد يده.. يفتحه..

(الموسيقى التصويرية يرتفع إيقاعها وصوتها)

- جميلة تأكل الرجل الذي معها..
- ترى صابر عند الباب..

(صوت جميلة وهي تضحك وتتوقف فجأة.)

- الغضب يعتريها والشرر يتطاير من عيونها..تغطـي صدرها العاري بالملاءة..
- صابر يقف بجوار الباب ممسكا بمقبض الباب.. ينظر إليها في براءة وعدم فهم..
- وجه صابر..وجه جميلة الغاضب..
- وجه صابر..وجه جميلة الغاضب..
- من بعيد.. صابر من ظهره.. يقف والضوء الأحمـر يغمره كأنه الدم..
- نقترب في هدوء نحو شعر رأسه .. ظلام..

قطع قافز الى..

م٩ - ليل/داخلي

شقة عبد القادر (غرفة الكراكيب)

- ظلام

صوت الموسيقى التصويرية مستمر

- في سرعه..يضاء النور في الغرفة.. ينفـتح بابهـا.. تدخل جميلة ملتفة بالملاءة ممسكا إياها بإحدى يـديها ساحبة صابر على الأرض من إحدى يديه في قسـوة وهو ينظر لها بعيون متسائلة مستسلما تماما..
- آثار دماء قدميه على الأرض وهي تجره داخل الغرفة الواسعة الممتلئة بالأثاث المكسور ومهمـلات عديـدة يعلوها التراب و العنكبوت..
- تصل به إلى جانب في داخل الغرفة وترمي يديه.. يقع على الأرض.. يقوم جالسا ناظرا لها وهي تتحرك نحو الباب..
- ينظر حوله.. تظهر عليه علامات الخوف والرعب..

صابر : (في خوف شديد) ماما جميلـة.. مامـا جميلة.

- يقوم من مكانة مسرعا نحوها ويمسك بطرف المـلاءة التي تغطيها.. يضع رأسه عليها في إحساس بالأمان.. يبتسم ابتسامة بريئة..

- تتوقف جميلة عن الحركة.. تمسك به لتقذفه في عنف نحو جانب من الغرفة.. تستمر لتخرج..

- ينهض صابر.. يمسك بها مـرة أخـرى.. تضـربه بقدميها في صدره ليندفع بعنف نحو الحائط..يقع على الأرض متألما بشدة..

صابر : (متألما باكيا)ما تسـبنيش هنـا.. مـا تسبنيش هنا.

الرجل : سيبية مش حيقول لحد.

- عند الباب.. تعدل من شعرها وأحمر شفاها.. تنظـر إلى الرجل واضعة يدها حول رقبته..

جميلة : لو ما قالش المرة دي.. حيقول المـره الجاية.

- تضع رأسها على كتف الرجل.. يخرج كـل منهمـا.. يزحف صابر على الأرض متألما بظهره في بطـئ.. تغلق الباب بسرعة..
- صابر يصل عند الباب.. يضربه وهو مرعوب..

صابر : ما تسبنيش هنا.. أنا خـايف خـايف.. (يبكي).

- يستمر في البكاء في الظلام للحظات.. خيوط الضـوء المتسللة عبر عقب الباب.. يلاحظها.. يمسح دموعـه بيده.. ينام على بطنه واضعا رأسه أمام عقب الباب.. يداعب بأصابعه الصغيرة خيـوط الضـوء المتسـللة مؤتنسا بها..

(يدندن في رقة.. صوت دندنته يعلو وكأنه موسيقى)

- بعد لحظات

جميلة : (من بعيد) إستنى لما أطفى النور.

الرجل :(أوف سكرين) ما تسيبيله النور.

جميلة : (أوف سكرين) أنا عرفاه أكتر منـك.. الضلمة حتربية.. وحتخرسة.

- لقطة إعتراضيه..

لجميلة خارج غرفة الكراكيب.. تحتضن الرجل بجـوار زر الكهرباء..

الرجل : أستاذة.

جميلة : تحب أربيك.

تمد يدها نحو زر الإضاءة..

صابر أمام عقب الباب يداعب خيوط الضوء فرحا..

صوت ضحكاتهم.

- يطفأ النور فجأة..
- صابر يثور.. يمد يده تحت عقب الباب فـي جنـون يبحث عن خيوط الضوء..
- ييئس.. يجلس بأنفاسه المتصاعدة مستندا بظهره إلـى الباب ناظرا حوله في رعب..

صابر : (كلامة متقطع) سي بيه.. سيبية.. أنـا بخاف م الضلمة حأسمع كلامـك (يبكـي بحرقة) حأسمع كلامك.

- نقترب من صابر وهو جالس في الظلام..
- صابر..يبكي..خائف.. مرعوب..يرفـع يـده كأنهـا مخالب نمر..

صابر : (صارخا) لاااااااااااااااااااااااااااا.

م١٠ - ليل/داخلي

شقة عبد القادر (الصالة)

ظهر طفل صغير(أحمد أخو صابر).. يجلس أمام طاولـة الطعام في هدوء تام..

جميلة : (أوف سكرين..مبتهجة) الأكل جه يـا واد يا حمادة.

– جميلة..تخرج من المطبخ حاملة صينية طعام بها فراخ وأرز وأشياء أخرى يظهر أنها تـم إعـدادها بعنايـة خاصة..

جميلة : (مبتهجة) الأكل أهووووو.

– تضع الطعام بينما يضرب أحمد بيـده الطاولـة فـي فرح..

– يحرك يده باحثا عن الأطباق و هي أمامه (نكتشف أنه أعمى).. جميلة تنظر له في خبث بعيون شـيطانية و تبعد الأطباق عن يده كلما اقترب منها..

أحمد : (في ضيق) فين الأكل.. أنا جعان؟

- في خبث..

جميلة : ما هو أدامك أهو.

- في غضب..

أحمد : فيبين؟

- يمد يده نحوه.. تبعده عنه كلما أقترب منه..

جميلة : الأكل أهو.. إمسك.. كل.

- تضعه في النهاية أمامه..

- تربت على ظهره في حنو وهو يأكل.. بعد لحظـات.. يترك أحمد الطعام.. يحاول النزول من على الطاولة و لكن جميلة تمنعه..

جميلة : رايح فين؟

أحمد : رايح أنادى أخويا ياكل معايا؟

- في غضب..

جميلة : مالكش دعوه بأخوك..(في هدوء) هـوا شبعان.

م١١ - ليل/داخلي

شقة عبد القادر (غرفة الكراكيب)

- ينفتح باب الغرفة..يدخل الضوء هازما ظلام الغرفـة الدامس الذي يؤنسه ذلك الضوء القـادم مـن نافـذة صغيرة في أعلى الحجرة المغلقة تمامـا بقطـع مـن الخشب بينها فروق تسمح لخيوط بسيطة جدا بالتسال..
- جميلة ترى أمامها..صابر و هو نائم منكمشا بجـوار الحائط المقابل وعلى ملابسة ووجهـه أثـار اتسـاخ بسيط..
- صابر يجلس على الأرض معتدلا.. يمسـح دموعـه ناظرا نحو جميلة وعلى وجهه ابتسامة خائفة..عيونـه مترقبة.. يستمر صابر داخل الكادر..

صوت خطوات أقدام منتظمة.

- يدخل في الكادر سيقان جميلة البديعة.. تظهـر مـن خلال فستانها الذي يصل حتى ركبتها فقـط.. صـابر ينظر إلى أعلى بعيون مترقبة.. تنـزل علـى الأرض بركبتيها تلمس رأسه وشعرة في حنو مصطنع..

جميلة : عامل إيه يا صبور يا حبيبي.

- في خوف..

صابر : أنا كويس.

جميلة : جميل.. جميل.. آه بالحق.. فاكر إيـه حصل إمبارح؟

- مستمرة في لمس شعرة و رأسه في حنان..

صابر : (في تردد) أيوه يا ماما جميلة.

جميلة : حصل إيه يا حبيبي؟

صابر : (في أمان) شـفتك مـع عمـو وهـوا بيبوسك.

- تتحول إلى وحش و تضربه بعنف..

جميلة : غبي.. غبي..حتفضل هنا لحد ما تعرف الأجابة الصح.

- تدفعه نحو الحائط بعنف ليصطدم ويلتصق به..

- تخرج من الباب و تغلقه بعنف..

صوت غلاق الباب.

- صابر ملتصق بالحائط ما يلبث أن يقع (سـاو) علـى الأرض تاركا آثار دماء على الحائط..
- يسكن نائمـا علـى الأرض.. نركـز علـى وجهـه للحظات..
- تظلم الغرفة..

م١٢ – ليل/داخلي

فصل في مدرسة ابتدائي

- ظلام

(صوت كتابة بالطباشير على سبورة)

- ينفتح المشهد.. سبورة سوداء.. معلمة صغيرة الســن تكتب و الضيق يعتريها.. ينكسر فــي يــدها إصــبع الطباشير واحدا تلو الآخر..

- تستدير.. السبورة كتب عليها بعض جداول الضرب..

- من وجهة نظرها.. الأطفــال يجلســون فــي ثــلاث صفوف.. تستعرضهم في هدوء.. مــن بيــنهم علــى اليمين في أول صف صابر يجلس في هدوء تام بجانب طفل آخر..

- تشير بإصبعها لأحد الأطفال في الخلف في عصبية..

المعلمة : إنت.. قوم.. ٥×٣ يساوى كام؟

طفل ١ : ٥×٣ يساوى ١٥.

المعلمة : إقعــد.

- يجلس الطفل وتشير المعلمة إلى طفل آخر..

المعلمة : إنت.. ٤×٣؟

طفل ٢ : ١٢ يا ميـس.

المعلمة: إقعـد.

- تبحث بعينيها للحظات بين الأطفال.. تشير فجأة نحـو صابر الذي يفزع..

- المعلمة في عصبية شديدة..

المعلمة : إنت.. قوم.

صابر : (في خوف وتردد) أنا.. أنا يا ميس؟

المعلمة : (صارخا) أيوه إنت.. إطلع ع السبورة.

- يقوم صابر من مكانة خائفـا مرتعـدا متجهـا نحـو السبورة.. يسير بخطى ثقيلة.. بينما هو سـائرا نحـو السبورة يحدث نفسه..

صابر : (لنفسـة) ٥×٦ ب٣٠.. ٤×٤ ب ١٦.. ٤×٥ ب ٢٠.

- يقترب صابر من المعلمة.. تعطيه إصبع الطباشـير.. يتجه نحو السبورة بينما ترتعد فرائسه..

المعلمة : (صارخه) إكـ ـتب.

- يضع إصبع الطباشير على السبورة.. يده تـ ـرتعش.. يستعد للكتابة..

المعلمة : اكـ ـتب ٤×٣.

- ويكتب صابر

المعلمة : ٥×٤.

- يكتب صابر بجانبها.. وتسرع المعلمة بضربة بعصى تلتقطها من على ديسك التلاميذ أمامها مباشرة..

المعلمة : (صارخة) تحتها.. تحتها مش جنبها يا غبي.

- يكتب صابر تحتها.. عيونه تدمع..

المعلمة : و ٦×٣.. ياللا اكتب الحل.

- يرفع صابر يده وهي ترتعش ليكتب..

صابر : (لنفســة) ٤×٣ بيســاوى ١٢.. ٥×٤ بيساوى ٢٠..٦×٣ بيساوى ١٨.

- يخط بالطباشير أولى حروفه.. ينكسر الإصبع بسـ ـبب ارتعاش يديه..

المعلمة : (صارخة) إيه ده يا غبي.. يا حمار.

– تتجه نحوه.. تضربه بعنف.. ينكسر ظفرها.. تتـألم.. يضحك الأطفال.

– يعلو الغضب وجهها.. عينيها تنظر نحـوه و الشـرر يتطاير منها..

المعلمة : (صارخه بشدة) يا حمار يا حيوان.. يا كلب.

– يفتح باب الفصل ويدخل رجل قوى البنية فـي يديـه خرزان طويل وعلى يديه أثر الطباشير (معلم)..

المعلم : حصل إيه.. صـريخك جايـب آخـر المدرسة؟

المعلمة : الحيوان ده مش عارف يجاوب وبسببة ضفرى إنسكر.

– يمسك المعلم يدها في حنو..

المعلم : سلامتك.. سلامتك.

– ينظر نحو صابر في غضب..

المعلم : إنت تتعبي نفسك ليه مع شوية الأغبيـا اللى زية.. دول ما يستهلوش.

صابر : (في خوف شديد) عارف.. عـارف.. وا .

- يمسكه.. يدفعه المعلم نحو السبورة.. يلصـق وجهـه بها..

المعلم : طب حل.. حل يا أخويا.. حل ما هـو أهاليكوا بالونا بيكوا.

- يرفع يده ليكتب.. ترتعش بشـده.. يمسـك المـدرس الطباشير من يده.. يمسك العصا..يضربه على يـده.. يرجع صابر إلى الخلف على أثر ضرب المعلم له..

المعلم : إنت واللى زيك ما تستحقوش مدرسة.. إنتوا بكتيرو تشتغلوا صبيان عند ميكانيكي وألا سمكري.

- صابر يتراجع إلى الخلف و هو ينظر إلى المعلم فـي خوف شديد.. يتوقف بسبب الحائط خلفة.. ينظر خلفة باحثا عن مكان يهرب إليه.. لا مهرب..

– يرى..أمامه فجأة وجه المعلمـة..المعلـم..المعلمـة.. المعلم.. يعنفونه وهو يفزع عندما يوجه كـل منهمـا كلماته له..

المعلمة : غبي.

المعلم : حيوان.

المعلمة : اللى زيك مكانة في الشارع.

– يظلم المكان كله.. إلا من وجه صابر والمعلم والمعلمة الذي نرى وجوههم بوضوح.. تتبادل اللقطـات بـين وجه كل من المعلم والمعلمة..

المعلم : بني آدم غبي.

المعلمة : جبان.

المعلم : غـ ـبي.

المعلمة : جبان.

– تمتد يد المعلمة إلى شعر صابر لتمسك به..

تلاشي الصوت..

م١٣ - نهار/خارجي

شــــارع

- صابر يسير في الشارع بملابـس المدرسـة منكسـر الرأس يبكي داخلة.. يمسـح دموعـه بيديـه حـاملا شنطتة..
- يزداد إيقاع الموسيقى التصويرية
- من وجهة نظرة وهو يسير (سلو)..
- ورشة ميكانيكي بها الأوسطي يمسك بطفل فـي مثـل عمرة يعنفه و يعامله بقسوة.. يعلمه كيف يمسك بآلـة أكبر من حجمه.. يدفعه ليقـع علـى الأرض علـى وجهه.. يرفع الطفل وجهه لينظـر لصـابر بعيـون مكسورة دامعة..
- صابر (سلو) يحيل بوجهه بعيدا عن هـذا المنظـر.. يستمر في السير منكسر الرأس..

- من جهة نظر صابر (سلو) عربة شرطة بوكس يقـف خلفها مجموعة من المخبرين يفتشون شـاب مهنـدم الملابس.. يحاول أن يبعد أيديهم.. يدفعه أحدهم فـي كتفه بعنف فيرتد الشاب الخاف..
- (سلو) صابر وهو يحيل بوجهه عن المنظر وينظر إلى الأرض كاسرا رأسه بشدة يعتصر الدمع عيناه يزيـد الخطى.. يمد قدميه.. يجرى.. ويجري.. ويجـري.. كأنه.. هارب من الموت..

م١٤ – ليل/داخلي

شقة عبد القادر(غرفة نوم جميلة)

- يد.. جميلة تمسك بالمشط.. تمشط شعرها في هـدوء ونعومة..
- تجلس أمام المرآه حولها إضاءة قوية بينما..

(تدندن بأغنية مرحة)

- فجأة.. يتحول وجهها إلى شئ أصـم لا حيـاه فيـه.. وتسرح بخيالها..

صوت جميلة : نتيجة التحاليل ظهرت يا دكتور؟

صوت الدكتور : أيوه.. للأسف.

ص جميلة : (في ترقب) للأسف ليه.. ليه يا دكتور؟

ص الدكتور : النتيجة سلبية.

ص جميلة : (في حزن شديد) يعنـى مـش حاقـدر أخاف.. ما فيش علاج..أنا ممكن أعمـل أي..

ص الدكتور : للأسف ما فيش فايدة.. مرضك ما لوش علاج.

ص جميلة : يعني أنا..

ص الدكتور : أنا حزين للكلام اللى بقوله ليكي.. لكن هيه دي الحقيقة..مدام جميلة إنتي عقيمة.

(تتردد كلمة الدكتور " عقيمة " عدة مرات)

- في المرآه عيونها يملؤها الغضب..
- فجأة.. تدفع بيدها كل ما أمامها في عنف ليقـع علـى الأرض.. تقع على الأرض زجاجة العطر..

صوت كسرها.

قطع قافز الى..

م١٥ - ليل/داخلي

غرفة نوم صابر

صوت كرباج

- جميلة تمسك كرباج.. تضرب صـابر الملقـى علـى الأرض بعنف شديد في انتقام.. بعـد لحظـات تقـف ساكنة لحظات تلتقط أنفاسها ثم..

ص الدكتور : عقيمة.

(يتردد صداه في عقلها عدة مرات)

- تنتابها حالة من الهياج الشديد.. تعود مرة أخرى إلـى ضربة بعنف أشد..

(صوت الكرباج الحاد)

ص ضميرها : إنتوا أولاده.. طب وأنا.. أنا فين.. مـا ليش جدر بينكم.

- كادر ثابت.. يدها (سلو) ترتفع في الهواء.. تخرج من الكادر..

صوت الكرباج ذو العمق.

- تعود.. تخرج مرة أخرى من الكادر..

م١٦ يل/داخلي

غرفة نوم صابر (الشقة الجديد)

- يد جميلة تعود إلى الكادر حاملة كرباج أكبر وجديد.. و يحيط يدها أساور كثيرة من الذهب..

صوت صراخ صابر مستمر.

- جميلة أمام صابر في غرفة نومة في شقتهم الجديدة.. هو على الأرض بجوار مكتبة يرتـدي نفـس قمـاش بيجامتة القديمة بعد أن أصبح عمرة ٢٠ عاما جالسـا في خوف شديد منكسر الرأس.. تتوقف عن ضـربة.. تقف تتنفس في تعب.. تعدل من شعرها..

جميلة : (في تهديد) اياك أبـوك يعـرف انـك سقطت السنة دي في الجامعه..فاهم..

- صابر يقف.. طويلا ضخما قوى البنية.. يقـف بـين يديها كالفأر.. يضع يديه أمام وجهه خوفا من بطشها..

- تتحرك حولهم ليظهر خلفية لهم تلك الغرفة ذات الأثاث الفاخر.. أحمد يجلس على سريره مندهشا مما يحدث.. ويحرك يده حوله..

أحمد : فيه إيه.. فيه إيه؟

- تخرج جميلة وتقف عند الباب وتنظر بعيون نارية نحو صابر..

أحمد : ايه اللى بيحصل؟

جميلة : (في حده) ما فيش حاجة.. ناااام؟

- تخرج وتغلق الباب

م١٧ - ليل/داخلي

شقة عبد القادر الجديدة(الصالة)

- ينفتح باب الشقة الفاخر.. أمامنا عبد القـادر مبتسـما يحمل في يده أكياس فاكهة كثيرة وفيـرة.. يـدخل.. جميلة تقف أمامه مرتدية ملابس محتشـمة للغايـة.. تغطي رأسها.. سرعان ما تلتقط منه الأكياس.. تقبله.. تضع الأشياء على أحد جوانب الصالة المتسعة الفاخرة الأثاث.. تقف واضعة يدها على صدره.. تنظـر فـي عينية..

عبد القادر : جهزتي الشقة الجديدة بسرعة.

جميلة : عجبك ذوقى؟

عبد القادر : لازم يعجبني.

جميلة : (في نعومة) وحشتني.

عبد القادر : إنتى أكتر.

- تحرك جميلة يدها اليمني في حنو شديد حول رقبته..

م١٨ - ليل/داخلي

شقة عبد القادر الجديدة (غرفة الطعام)

- سكينة.. تقطع قطعة من ديك رومي كبير.. يد جميلـة ممسكة بها.. تقطع الديك وتضع أمام عبد القادر قطعة كبيرة منه.. تعطي فتاتا لأحمد وصابر الجالسين علـى المائدة التي تمتلئ بما لذ وطاب من الطعام والفاكهة..
- جميلة أمامها طبق مملوء لآخـره بالطعـام.. أطبـاق صابر وأحمد شبة فارغة.. يأكل الجميع..

عبد القادر : ما تزودلهم يا جميلة (في ضحك) إنتي بخيلة وألا إيه؟

- مبتسمة..

جميلة : أصلهم أكلوا قبل ما تيجي (في نظـرة نارية لهم) مش كدة؟

صابر : (في خوف) أيوة أيوة إحنا.. شبعانين.

(صمت للحظات)

عبد القادر : وعملات إيه السنه دي في الجامعه؟

صابر : أنا..

جميلة : طبعا نجح.. حتى شوف.

- تقوم جميلة من مكانها و تحضـر شـهادة مختومـة وتعطيها لعبد القادر..

عبد القادر : برافو.. درجاتك عالية.

- تنظر لصابر.

جميلة : إحنا ما عنـدناش حـد يسـقط.. كلـة بينجح.. وبتفوق.

عبد القادر : (وهو يأكل) المهم إن كله تمام؟

- تنظر جميلة إلى صابر في حدة..

جميلة : كله تمام.

عبد القادر : الحمد .. ما تتصورش أنا فرحان بيك أد إيه.. تعالى أما أبوسك.

- ينظر صابر إلى جميلة في خوف شديد..

عبد القادر : فيه إيه.. تعالى.

- تشير إليه جميلة بعينيها أن يذهب.. يسـرع صـابر.. يرتمي في أحضان والدة.. يبكي بحرقة.. يقوم أحمـد من مكانة.. يتحسس المكان حتى يصل إلـى والـدة.. يحتضنهم جميعا.. يبكون في حضنه..

عبد القادر : إيه ما لكم يا ولاد؟

صابر : إحنا بنحبك قوى يا بابا ليه بقيت بعيـد عنا؟

أحمد : ما تبعدش عنا تاني.

- وجه جميلة يملؤه الغضب.. عيونها تمتلـئ بالحقـد.. تتحسس حد السكينة في هدوء شديد.. فجأة تنـتفض.. يدها جرحتها السكين.. الدم ينـزف بشـدة.. لا أحـد يعيرها الاهتمام.. تنظر إلى يدها النازفة في بـرود.. تنظر إليهم..

م١٩ – مشهد فوتو مونتاج

- عبد القادر مع صابر يلعبون الكرة فـي النـادي فـي بهجة..
- مع أحمد وصابر في البحر يلهون بالماء في فرح..
- عبد القادر مع أولاده في الملاهي في العجلة الكبيرة..
- جميلة مع محيط مظلم لها.. لا يظهر سواها.. نقتـرب من وجهها في بطئ.. عيونها تنظر بحقد وغل دفين..
- عبد القادر و أولادة يخرجـون مـن عربـة اللعبـة الدوارة.. يقوم عامل اللعبة بإخراجهم بفتح الباب.. يد العامل تغلق الباب..

م٢٠- داخلي
شقة عبد القادر الجديدة

صوت غلاق الباب

- غلاق باب الشقة بعنف..
- جميلة تقف تنظر بعيون نارية.. صابر يقف بملابـس نوم جديده ينظر لها بوجه بارد.. تتحرك نحوه ناظرة إلية بعيون نارية..

جميلة : إوعى تفتكر إن عشـان إتنقلنـا لشـقة جديده يبقى خلاص.

- تقف أمام وجهه تنظر في عينية.. يثيرها ألا تجد فيها نظر الخوف المعتادة.. تتجه إلى أحد الأدراج بجانبها.. تفتحه.. تخرج منه الكرباج.. تنظر لـه فـي نظـرة مستأسدة..

جميلة : لكل بيت.. أوضة فرانة (فئرانه).

- على حين غرة تضربه ضربة قوية بالكرباج.

م٢١ - ليل/داخلي

حديقة فيلا عبد القادر الجديدة

- جميلة تجلس بملابسها الفارهه التي تكشف عن مفـاتن جسدها.. بجانبها أختها (عديله) ترتدي ملابـس تـدل على محاولة تقليد الأغنيـاء.. زوج أختهـا (خليـل) الضئيل الجسـد يجلـس فـي عنطـزة و عنجهيـة مصطنعة.. ابنتهم (أمينة) الجميلة الوجه الهادئة.. كلهم جالسين حول طاولة في الحديقة.. بعد لحظات يـأتي خادم.. يضع أمامهم الشاي..طعام الإفطار.. يعود إلى داخل الفيلا..

عديلة : كام معلقة سكر يا استاذ خليل.

خليل : (في عنظزة) خمسة يا عديلة هانم.

جميلة : ما تزودوهاش قوى.

عديلة : مش إنتى يا أختى اللى قلتى نبقى هاى كلاس.

خليل : عشان نشرفك أدام جوزك.

جميلة : إنت تعر بلد يا جوز أختى.

- يضطرب خليل وينفخ صدره في غرور..

جميلة : (في غضب) إقعد عدل.

- يعتدل خليل في جلسته.. ندور حولهم في لقطة عاليـة لمستوى خليل وعديله.. ننخفض في

حركة حلزونية لتصل إلى مستوى لقطة منخفضـة جـدا لجميلة بينما تتحدث..

جميلة : إنتوا هنا عشان تكونوا إيـديا الطويلـة اللى تخربش..عنيا اللى تشوف اللى ورا ضهرى.. و تنفذوا أوامرى.. أوامرى أنا بس.

- من بعيد.. صابر يأتي مرتديا نفس قمـاش بيجامتـة القديمة الباهتة يسير منكسر الـرأس.. يقـف بجانـب جميلة مطأطئ الرأس..

صابر : حضرتك طلبتيني

جميلة : أيوة.. تعالى يا أمينـة سـلمي علـى عريسك.

- صابر يرفع رأسه ناظرا نحو أمينة.. تنظر نحوه فـي حب.. تقوم أمينة من مكانها.. تمد يدها لتسلم عليـه.. يمد يده ليسلم عليها..
- إحساس غريب يسرى في جسده.. الســعادة الغـامرة المكبوتة تظهر على ملامح وجهه..

م٢٢ – داخلي
فيلا عبد القادر (غرفة الطعام)

– يد صابر الممتدة.. تتناول طبقا من الطعام من جميلة.. ينفتح المشهد.. يجلسون جميعا (أختها وزوجها وابنتها) حول المائدة وعبد القادر على رأس المائدة.. يتنـاول الجميع الطعام في هدوء..

جميلة : انا خطبت أمينة لصابر.

عبد القادر : مش لسه صغيرين؟

جميلة : الجواز وهما صغيرين يحميهم من اللى بيحصل للشباب اليومين دول.

عبد القادر : عندك حق وا .. على خيرة ا .

– صابر ينظر نحو أمينة في حب..

– لقطة معاكسة لوجه أمينة تنظر إليه نظرة حب..

– جميلة وقد لاحظت نظراتهم.. تتحول نظرة عينيها إلى نظرة توحش..

م٢٣- داخلي
غرفة نوم بالفيلا

– أمينة تجلس على السرير.. تقف أمامها جميلة..

جميلة : حب لأ.. عشـق لأ.. الشـئ الوحيـد المسموح ليكي بيه هوا إنك تتجوزيـة.. مش لازم يحس بحبك ليه.. سـيبية هـوا يحبك.. يتذال ليكي.. يلحس التراب اللـى بتمشي عليه.. ما تدلوش دايما إلا أقل من اللى هوا عـايزة.. لازم تبقـي قويـة.. صلبة.. قلبك قلب حجر.. عقلك.. عقـل خلتك.

– لقطة من أسفل جدا من وجهة نظر أمينة.. نرى مـن خلالها عيون جميلة ذات البريق الشيطاني..

أمينة : حاضر يا خلتى.

م٢٤ - داخلي
فيلا عبد القادر (غرفة المكتب)

– جميلة تجلس على المكتب الفخم بجانبها الخزنة تقـوم بعد النقود الكثيرة المتراصة أمامها وهي تـتكلم فـي التليفون..

جميلة : مبروك يا عبد القادر أمينة حامـل.. لأ حاخد بالى منها طبعا.. ترجعلنـا بـألف سلامة.

– صابر يدخل الغرفة يحمل مبلغا مـن النقـود.. يقـف بجانبها في إذلال.. يرتـدي نفـس قمـاش بيجامتـة القديمة..

صابر : تاجر الفاكهـة شـال البضـاعة كلهـا والفلوس أهي.

– تمسك جميلة بالمال.. تعده.. تجده ناقصا..

جميلة : (في غضب)الفلوس دي ناقصة.


صابر : كنت محتاج ١٠٠ جنية عشان أجيـب هدوم جديده.

– تنظر إليه للحظات.. فجأة.. تصفعه على وجهه صفعة قوية..

جميلة : إياك تمد إيدك على قرش واحد من غير إذنى.

صابر : (باكيا) محتاج هدوم جديدة.

جميلة : ومالها هـدومك دي.. مـش سـتراك وخلاص

– يتحسس ملابسه ويعدل زر..

صابر : بس..

جميلة : ما فيش بس.. إحنا بنلاقي الفلوس فـي الأرض هات ال١٠٠ جنية.

– يمد صابر يده.. يخرج النقود.. يعطيها لها.. تأخـذهم منه بعنف..

جميلة : ياللا روح في داهية.

– صابر يخرج منكسر الرأس..

- جميلة تضع رزم المال في الخزانة.. تغلـق عليهـا.. تضع رأسها على المكتب للحظات ثم ترفعها..

جميلة : فكرنا بنلاقي الفلوس في الشارع.. مش كفاية بنأكله.

م٢٥ – ليل/داخلي

شـــارع

– عبد القادر وجميلة.. خلفهم أمينـة (حامـل) وصـابر يسيرون في الشارع الخالي من الماره..

– فقط بعد المشردين على جانب الطريق نائمين..

عبد القادر : عجبكوا الفيلم.

أمينة : جميل يا عمي.. نفسي الواد يطلع شـبة الواد اللى كان في الفيلم.

جميلة : عايزينة يطلع شبة جده.. عبد القادر.

– عبد القادر يضحك..

– يمر بجوارهم شخص ما.. يرى عبد القادر..

رجل : عبد القادر.. مش معقولة.

عبد القادر : مش ممكن.. إنت.

– يحتضن كل منهم الآخر في حب شديد..

عبد القادر : إسبقونى على البيت.

جميلة : (لصابر) ياللا.

- يسرع صابر ليسير بجوارها وجوار زوجته منكسـرا مطأطئ الرأس..بينما تأكل جميلة اللب وهـي تسـير تستعرض مفاتنها.. يصلوا إلى..

م٢٦ - ليل/خارجي
شارع آخر

شارع جانبي ذو منازل عتيقة الطراز خالي من المارة..

- اثنين من الشباب ضئيلي الحجم للغاية يقفان يشـربان الخمر.. يظهر مـن شـكلهما البلطجـة.. وتعـاطيهم المخدرات..
- ينتهوا من شرب زجاجة بيرة.. تدور رأسهم..
- يروا.. جميلة بمفاتنها ومعها أمينة..
- يتجهوا نحوهن..يمسكا بأيديهن..
- تضطرب جميلة.. تفزع أمينة..

جميلة : إيه ده.. إبعدوا عنى.

أمينة : إلحقنى يا صابر.

- يقف أمامهم صابر بجسده الضخم الذي يظهر بجانبـه ضآلة حجمهم.. يحاول منعهم في ضعف.. تقف أمينة وجميلة خلفة يحتمون به..

- يضربة كل منهم ضـربات ضـعيفة جـدا.. لا يـرد عليهم.. يضع يده أمام وجهه خوفـا.. يتضـاحكون.. يزيدون من ضربهم على..

جسده..

ساقه..

وجهه..

- ينهـار.. يسـتمروا فـي ضـربة بـأرجلهم وهـم يتضاحكون.. يقـع علـى الأرض كالفـأر بجانـب الرصيف..

جميلة : قووووم.. (صارخة) انجدنا..

- يقتربا منهن بعيون يملأها الشهوة..

أمينة : (تصرخ).

- يمسك كل منهم بواحدة بقوه..

- تقاومه..

- يشدها..

- سلو..

أمينة والرجل محتضنها وهي حامل.. يقبلها في شـهوة.. يسحبها نحو مدخل الشقة.. تقاومه..

- جميلة.. تنظر نحو صابر والرجل يسحب إياهـا مـن وسطها وهي تقاوم..

صوت صرخاتهم العالية.

- لقطة عمودية.. عين طائر..

صابر يجلس بجانب الرصيف منكمشا في نفسه.. نقترب منه في حركة هجومية.. وهو يجلس مرتعدا ينظر نحـوهن بعيون دامعة واضعا ساقه أمام صدره يهتز في جنون إلـى الأمام والخلف في حركة ثابتة..

- باب مدخل الشقة يغلق..

(صوت صرخاتهن يختفي فجأة)

(فقط أنين مكتوم وهن يغتصبن)

- لقطة بعيدة موجهه في مستوى..

صابر.. تتحرك الكاميرا محاذية للرصـيف.. تتخطـاه.. تستمر مركزة علية.. تتوقف فجأة.. تقترب منه في حركـة زاحفة مباشرة.. يزداد اهتزازا إلى الأمام والخلف..

يعلو أنينة.

- ناظرا نحو مدخل الشقة في تركيز شديد..

فجأة يشتد اهتزازه.. يمسك رأسـه بكفـة نـاظرا إلـى الأعلى..

- ترتفع الكاميرا.. لنرى وجهه من لقطة عالية..

صابر : (صارخا) آآآآآآآآآآآآآآآآآه.

- الرجلان.. يخرجان من مدخل الشـقة يعـدلان مـن ملابسهما.. يتضاحكان.. يبتعدان عن المكان..

- تخرج أمينة بملابس مهلهلة لا تقوى على الوقوف على قدميها.. تستند إلى الباب.. على وجهها أثار ضرب.. تنزف من فمها و أنفها ومن وسطها السـفلي.. تبكـي بكاءا مكتوما..

- جميلة تخرج.. بوجه ممتلئ بالكدمات مهلهلة الثياب.. تقع على الأرض من فرط الإعياء.. تنظر نحو شخص ما يقترب من بعيد..

صوت خطوات شخص(عبد القادر).

- عبد القادر يقف مذهولا.. يقترب من الحـائط يسـتند عليه متألما.. ضاربا إياه بيده باكيا..
- لقطة رأسية من أعلى موجهه..

صابر.. ملقى على الأرض بجوار الرصـيف.. نقتـرب منه.. نازفا من كل فتحات رأسه (وكأن رأسه قد انفجرت).. نقترب أكثر في حركة لولبيـة.. نصـل لوجهـه المغطـى بالدماء.. نقترب منه بشدة حتى تظلم الشاشة..

قطع قافز الى..

م٢٨ - ليل/داخلي
غرفة مكتب العجوز

- فجأة..تضاء الأباجورة على الطاولة بجانب العجـوز (المشهد الأول)..
- ينظر إليها مبتسما..

هدوء تام.

ص العجوز : النهاية.. يمكن تكون النهاية.

- الكتاب يغلقه في هدوء.. يضعه بجانبه على الطاولـة بيده المرتشعة..
- يطفئ الأباجورة..
- يقوم من مكانة متكئا على عصاه..
- فجأة ينظر في اتجاه النافذة (شئ ما لفت نظرة).. يتجه نحوها.. يقف أمامها..
- يضع كفة على الزجاج..
- نتحرك في لقطة موجهه بجوار الحائط مقتـربين مـن وجهه الذي يحمل نظرة تعجب وسخرية..

- يتحرك مبتعدا في تثاقل حاملا علـى وجهـه علامـة السخرية..

صوت دقات عصاه على الأرض.

- يقترب من الشمعة.. ينحني أمامها.. يطفئها..
- ظلام تام.. ضوء بسيط يتسلل من النافذة..
- نتحرك في هدوء شديد.. نميل يمينا ويسارا في بطـئ على محورنا الأفقي نحو النافذة (الدور الثاني)..
- الشارع خال..
- عبد القادر يقف (نفس المشهد السابق) ينظر إلـى مـا حدث يقلب كفية غير مصدق ما حدث..
- تفتح النافذة..تخرج الكاميرا (كرين) منها.. تنزل إلـى مستوى الأرض العادي..

ص العجوز : يمكن تكون النهاية.. ويمكـن.. كانـت مجرد بداية عشان أفهم.... نفهم.

- ترجع الكاميرا (كرين) إلى المستوى العالي.. (حركـة عكسية بظهرنا) تدخل من النافذة.. تغلق.. تتراجع عن النافذة في بطئ شديد.. تستمر في التراجع..

- تضاء الأباجورة.. تتوقف الكاميرا فجـأة.. تعـود و تقترب من الكتاب على الطاولة.. تستمر في الاقتراب حتى نصل إلى لقطة كبيرة.. ينفتح الكتاب على آخـر صفحة..
- تدخل يد داخل الكادر تمسك قلما حبرا و تكتب

(لا تهدموها.. فبدونها..)

- اليد.. تغلق الكتاب.. تضع القلم بجواره..
- تطفئ الأباجورة.

صوت زرها..

هانى عادل